

بدعة وداع رمضان

ومن البدع المحدثثة في شهر رمضان المبارك: أنه إذا بقي من رمضان خمس ليال، أو ثلاث ليال يجتمع المؤذنون، والمتطوعون من أصحابهم، فإذا فرغ الإمام من سلام وتر رمضان، تركوا التسبيح المأثور، وأخذوا يتناوبون مقاطيع منظومة في التأسف على انسلاخ رمضان، فمتى فرغ أحدهم من نشيد مقطوعة بصوته الجمهوري، أخذ رفاؤه بمقطوعة دورية، باذلين قصارى جهدهم في الصيحة والصراخ بضجيج يصم الأذان، ويسمع الصم، ويساعدهم على ذلك جمهور المصلين.

ولعلم الناس بأن تلك الليالي هي ليالي الوداع، ترى الناس في أطراف المساجد، وعلى سدده^١ وأبوابه، وداخل صحنه، النساء والرجال والشباب والولدان، بحالة تقشعر لقبحها الأبدان، وقد اشتملت هذه البدعة على عدة منكرات منها.

١. رفع الأصوات بالمسجد، وهو مكروه كراهة شديدة.
٢. التغني والتطرب في بيوت الله، التي لم تشيد إلا للذكر والعبادة.
٣. كون هذه البدعة مجلبة للنساء والأولاد والرعاغ، الذين لا يحضرون إلا بعد انقضاء الصلاة للتفرج والسماع.
٤. اختلاط النساء بالرجال.
٥. هتك حرمة المسجد، لاتساخه وتبدله بمؤلاء المتفرجين، وكثرة الضوضاء والصياح من أطرافه، إلى غير ذلك، مما لو رآه السلف الصالح لضربوا على أيدي مبتدعيه - وهذا هو الواجب على كل قادر على ذلك - وقاوموا بكل قواهم من أحدث فيه، نسأل الله تعالى العون على تغيير هذا الحال بمنه وكرمه.

ومن الأمور المحدثثة المتعلقة بوداع رمضان، ما يفعله بعض الخطباء في آخر جمعة من رمضان، من ندب فراقه كل عام، والحزن على مضيه، وقوله: لا أوحش الله منك يا شهر كذا وكذا. ويكرر هذه الوحشيات مسجعات مرات عديدة، ومن ذلك قوله: لا أوحش الله منك يا شهر المصاييح، لا أوحش الله منك يا شهر المفاتيح. فتأمل هدنا الله وإياك لما آلت إليه الخطب، لاسيما خطبة آخر هذا الشهر الجليل، الناس فيه بحاجة ماسة إلى آداب يتعلمونها لما يستقبلهم من صدقة الفطر، ومواساة الفقراء،

^١ - السدة : كالظلة على الباب، لتقي الباب عن المطر، وقيل : هي الباب نفسه، وقيل : هي الساحة بين يديه. يراجع : لسان العرب (٣/٢٠٩)، مادة (سدد).

والاستمرار على ما ينتجه الصوم من الأمور الفاضلة، والآثار الحميدة، وتجنب البدع وغير ذلك مما يقتضيه المقام^٢.

^٢- يراجع : إصلاح المساجد ص (١٤٥، ١٤٦). السنن والمبتدعات ص (١٦٥).